بسم الله الرحمن الرحيم

"وما لنا إلا ان نتوكل على الله وقد هدانا سبلنا ولنصبرن على ما آذيتمونا وعلى الله فليتوكل المتوكلون(12)"

صَدَقَ اللَّهُ العَلِيُ العَظِيم

(سورة إبراهيم: الآية 12)

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الانبياء والمرسلين محمد وال بيته الطيبين الطاهرين.

السيد رئيس لجنة المناقشة المحترم .

السادة أعضاء لجنة المناقشة المحترمون .

الحضور الكرام ..... السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

في البداية يشرفني ويسعدني أن أقف وقفت إجلال وإكبار واحترام أمام شخصكم لجنة المناقشة الموقرة ، إيماننا بجهدكم العلمي لما بذلتموه من عناء في قراءة الرسالة وتقويمها علميا بما يعزز من رصانتها الأكاديمية ولما سوف تبدوه من أراء وملاحظات سديدة وقيمة .

نجتمع اليوم لمناقشة رسالتي الموسومة **(العراق والاندماج الإقليمي بعد عام 2003 الإشكاليات والحلول)**. طالبا إذنكم لتقديم خلاصتها الآتية:

شهدت العلاقات العراقية الإقليمية خلال العقود المنصرمة العديد من المتغيرات التي انعكست بشكل مباشر على طبيعة مساراتها ومجمل تفاعلاتها، السياسية والاقتصادية والأمنية...، فبعد انقطاع علاقات

العراق مع بلدان المنطقة الإقليمية نتيجة تفرد النظام السياسي السابق في القرار السياسي العراقي والذي كان من نتائجه حرب ثمان سنوات مع الجارة إيران، ثم اجتياح الكويت عام 1990، أزمت علاقات العراق مع محيطه الإقليمي, وأدت إلى تراجع مكانة العراق مخلفة عزلة دولية وإقليمية، وأضحى كيانا غريبا داخل محيطه الإقليمي.

وبعد سقوط النظام السياسي في العراق في التاسع من نيسان 2003، شهد العراق تحولا واضحا في سياسته الخارجية، إذ أعقب ذلك السقوط قيام نظام سياسي قائم على أهداف ومبادئ جديدة، تقوم على حسن الجوار وعدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول، والعمل على بناء علاقات خارجية تكون فاعلة ونشطة تسهم في تحقيق الأمن والاستقرار والازدهار والتنمية الاقتصادية، والابتعاد عن المصالح الضيقة أو سياسة المحاور والتكتلات، وتعد هذه الثوابت ركنا أساسيا من أركان سياسته الخارجية، وبوابة لبناء عهد سياسي جديد قادر على التخلص من حالة الجمود والسكون غير المبرر في علاقات العراق الإقليمية والدولية.

وتكمن أهمية الدراسة في كونها تعالج موضوعاً على قدر كبير من الأهمية والمتمثل في اندماج العراق مع بيئته الاقليمية، وكونها تعد من الدراسات المهمة في العلاقات الخارجية، والتي تندرج في إطار تطوير علاقات التعاون وتعزيزه وتحقيق السلام والتفاعل الايجابي بين العراق ومحيطه الإقليمي، خصوصا وأن العراق يمر اليوم بظروف استثنائية وتحديات داخلية (سياسية_ أمنية_ اقتصادية) يرجع في جزء كبير منها إلى البيئتين الدولية والإقليمية والتي أثّرت في سياسته الخارجية، فضلاً عن أنّ موضوع الدراسة يوفر لصانع القرار رؤية واضحة عن كيفية توظيف العراق لمقومات قوته في النهوض وإعادة صياغة سياسته الخارجية بشكل متوازن، ينتقل بها العراق من مرحلة الانكفاء السياسي الخارجي إلى مرحلة الانفتاح وإعادة بناء السياسة الخارجية على أسس تتوافق مع توجهات النظام السياسي الجديد.

في حين كانت مشكلة الدراسة تكمن في إن العراق نتيجة للمتغيرات التي مرت به منذ غزوه للكويت عام 1990م وما سبّب له هذا الفعل من وضعه في عزلة دولية وفرض العقوبات عليه، مرورا بالتغيير السياسي عام 2003 الذي جاء على يد الولايات المتحدة الأمريكية وما سببه من انهيار لمؤسساته السياسية والاقتصادية والاجتماعية وفوضى أمنية، إضافة للتدخلات الخارجية في الشأن العراقي الداخلي. كان لها مردود سلبي وخطير على اندماج العراق مع محيطه الإقليمي، كما كان لها انعكاسات على الداخل في العراق خصوصا في مجال الأمن والسلم والاستقرار.

وسعت الدراسة لإثبات فرضية مؤداها أن حرب الخليج الأولى واجتياح العراق للكويت فضلاً عن نتائج تغيير النظام السياسي أسهمت في تعزيز عوامل عدم الاندماج وانسيابية العلاقات بين العراق ودول المنطقة الإقليمية، إلاّ أنّ ذلك لا يلغي دمج العراق وإعادته إلى محيطه الإقليمي والدولي إذا ما توافرت جملة من المقومات الداخلية والخارجية، فكلما تهيأت هذه المقومات، استطاع العراق ودول الجوار تأسيس بيئة إقليمية مستقرة قائمة على أساس تبادل المصالح واحترام حسن الجوار، وفي ضوء ذلك سعت الدراسة من خلال الفرضية إلى عدة تساؤلات هي:

1. ما واقع العلاقات العراقية الإقليمية بعد تطورات عام 1991؟
2. ما واقع علاقات العراق مع المنظومة الإقليمية بعد التغيير السياسي عام 2003؟
3. ما هي جهود الدبلوماسية العراقية المبذولة لاندماج العراق مع المنظومة الإقليمية؟

وانقسمت الدراسة على ثلاثة فصول فضلا عن المقدمة والخاتمة:

تضمن الفصل الأول والموسوم (العراق والتطورات الإقليمية بعد عام 1991م)، البحث في (المساعي العراقية لاحتلال الكويت عام 1990)، و(الواقع العراقي مع دول الإقليم بعد فرض العقوبات الدولية).

أمّا الفصل الثاني والذي يندرج بعنوان (العراق والمنظومة الإقليمية بعد عام 2003) تناولنا فيه: (مواقف الدول الإقليمية من التغيير السياسي في العراق عام 2003)، و (تحديات السياسة الخارجية العراقية مع دول المنطقة بعد عام 2003).

في حين تناولنا في الفصل الثالث والموسوم (الجهود الدبلوماسية العراقية للاندماج الإقليمي) (التطورات الإقليمية والدولية وانعكاساتها على علاقات العراق مع دول الإقليم)، و (آليات التطبيع في علاقات العراق مع دول الإقليم)، ومن ثم (الأفاق المستقبلية لاندماج العراق الإقليمي).

وخرجت الدراسة بجملة من الاستنتاجات اهمها ما يأتي:

1. إن الولايات المتحدة الأمريكية لم تحتل العراق من أجل نشر الديمقراطية, ولا الحرب نيابة عن أحد (الكويت مثلا) وانما لأهداف استراتيجية ذاتية تهم مصالحها الاقتصادية والسياسية.
2. ان ازدياد حدة التنافس ما بين تركيا وإيران قد يدفع بالعراق إلى أن يكون جزءا من سياسة المحاور والاستقطاب الإقليمي, فبحكم العلاقات السياسية التي تربط الائتلاف الحاكم في العراق بإيران من الممكن أن يصبح العراق جزءاً من المحور الإيراني الأمر الذي ينعكس سلبا على علاقاته مع تركيا, كذلك إن العراق أصبح محور الجذب والتنافس مابين الولايات المتحدة من جهة وإيران من جهة اخرى.
3. إن رغبة العراق بالاضطلاع بدور خارجي, سيضيف عبئا جديدا على العراق وسيثقل كاهله ما لم يحسم مشاكله الداخلية وأزماته المتتالية.
4. إن زوال الأنظمة الشمولية وبالأخص (ليبيا ومصر) وسيادة مناخ عام داعٍ للحرية السياسية وبناء الديمقراطية قد وفر فرصة استراتيجية للعراق من أجل إبداء حراك سياسي متحرر من أكثر العقبات التي كانت تعزل العراق عن محيطه الإقليمي, فسقوط الأنظمة التي تنتمي إلى العهد القديم من

النظام الاقليمي العربي قد أسقط الموانع والمبررات التي كانت تحول دون اندماج العراق مع محيطه الإقليمي.

5. إن اندماج العراق مع محيطه الإقليمي، من الممكن أن يتحقق إذا ما تم العمل على بناء نظام سياسي فاعل يكرس وحدة العراق ونظامه الديمقراطي، بعد توفر الإرادة لصانع القرار العراقي التي تمثل ضرورة من ضرورات الأداء السياسي الناجح وابتعاد القوى السياسية العراقية عن المصالح الشخصية والفئوية الضيقة لكي لا يعطى المبرر لدول الجوار بالتدخل في الشأن الداخلي العراقي، وأن يتزامن ذلك مع وضع خطط استراتيجية شاملة على المستويات كافة (سياسية, اقتصادية, أمنية) بشكل يرتقي بالمستوى الداخلي العراقي وصولاً إلى بناء علاقات سليمة ومتوازنة مع دول العالم, ولاسيما دول المنطقة الإقليمية بغية انشاء بيئة مستقرة تسمح للتعاون السياسي والاقتصادي والأمني وجعل العراق عضوا فاعلا في بيئته الإقليمية.

وفي الختام : لا بد لي من التوجه بالشكر الجزيل الى أ. م. د. ((اسامة مرتضى باقر السعيدي)) الذي كان لتوجهاته السديدة الأثر الكبير فجزاه الله خير الجزاء .

وكذلك شكري وامتناني إلى رئيس لجنة المناقشة المحترم أ. م. د. ((بهاء عدنان السعبري)) والسادة اعضاء لجنة المناقشة الأفاضل أ. م. د. ((عادل حمزة البديوي)) و م. د. ((قحطان حسين طاهر)) والذين ستكون آراءهم أوسمة شرف يتوج بها هذا البحث المتواضع الذي لم يخلو بالتأكيد من الثغرات التي لم أدركها فجزاهم الله خيراً .... **وأشكركم على رحابة صدركم داعية المولى القدير أن يوفقني وإياكم لما فيه خير العباد والبلاد ، والحمد لله رب العالمين والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.**